مع ما في صيغة الكذاب من المبالغة قوله ان الشيطان ليتمثل في صورة
الرجل ظاهر سياق الحديث يدل على ان المراد شيطان الجن فيدل على انه
الشيطان يقدر على الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
ان كان المراد بالحديث الحديث النبوي وان لم يقدر على التمثيل بصورته
الكريمة وبينهما فرق لان الكذب فعل اختياري يتعلق بكل ما شاء ولا يلزم
نقص بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم بخلاف التمثل بالصورة فانه يتحقق
بحقيقته صلى الله عليه وسلم وتصرف فيها وهو يستلزم النقص وهذا
نظير ما قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لو احيا ميتا باعجازه فكذبه
لم يضر ذلك بصدقه لانه فاعل مختار مثل ساير الكفار وقد ظهرت المعجزة
الدالة على صدقه بخلاف ما انطق جمادا بالمعجزة فتكلم بتكذيبه فانه يضر
فافهم والاولى ان يراد احاديث الناس لا حديث النبي صلى الله عليه
وسلم ويحتمل والله اعلم ان يكون المراد شيطان الانس يجيء في صورة
رجل صالح ثقة فيحدث بالكذب هكذا ما يخطر ببالي في شرح الحديث
ولا ادري ما قال الشراح فيه والظاهر ان النووي قد تكلم في شرح مسلم
فيه وليس الكتاب حاضرا حتى يعلم ما قال والله اعلم وبالجملة المقصود
من الحديث التنبيه على الاحتياط والتحري في سماع الحديث وتحمله بمعرفة
حال راويه والوثوق بصدقه حتى لا يحدث بكل ما سمع من كل من سمع
منه ولم يدخل تحت قوله كفى بالمرء اثما يحدث بكل ما سمع ثم ان المولف لم
يورد الحديث مرفوعا الا انه حكم لا يعرف الا بسماع من النبي صلى الله
عليه وسلم ان كان المراد شيطان الجن فيكون في حكم المرفوع كما تقرر
في محله قوله وعن عمران بن حطان بحاء مهملة مكسورة وبطاء مهملة مشددة
آخره نون وقوله والجليس الصالح خير من الوحدة يعني انه لم يكن في ذلك من
اصحابه الخلص الذين يعتمد على خبرتهم حاضرا في المجلس وقد كان يجالسهم

مجالسهم في وقت آخر انه يقول هذا في ذمانه مع كثرة وجود الصحابة وقد
اصابه رضي الله عنه من بعض بني امية في زمن عثمان رضي الله عنه ما
اوحشه ونفره من الصحبة فخرج من المدينة واخذ منزلا خارجة
وتوفي هناك كما جاء في الاخبار والله اعلم وقوله واملاء الخير اي القا
والتحديث به من امليت الكتاب واملته قوله مقام الرجل بالصمت
اي مرتبته ومنزلته افضل من عباده ستين سنة اي قد يكون كذلك
بان يكون في الصمت مشغولا بالفكر ومستغرقا بالذكر الخفي وتخصيص
عدد الستين موكول الى علم الشارع وقد يرى من عباده ستين و
قوله اوصيت في القاموس اوصاه ووصاه توصية عهد اليه وقوله
قلت زدني اي في الايضاح والبيان بذكر بعض تفاصيل التقوى والا
فالكل مندرج في التقوى ولو اريد الزيادة في الايصاء بان يكرره وان
كان الموصى به راجعا الى امر واحد فلا اشكال وفي الكرات الاخر يصح ارادة
الزيادة في الايصاء وفي الموصى به وقوله وذكر الله في القاموس الذكر
ضد النسيان وهو فعل القلب اصالة ونفي تسميته ذكرا كما وقع في
كلام بعض الفقهاء مكابرة صريحة نعم ما يترتب على فعل اللسان من
الثواب ومما يتعلق بلفظ لا يكون الا بالذكر اللساني وكل فعل خير يقصد
فيه التقرب الى الله فهو ذكر فلو حمل على هذا المعنى لكان تعميما بعد تخصيص
وقد جاء في الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وان حمل على هذا المعنى
بناء على ان المطلق ينصرف الى الكامل يكون من قبيل عطف الجزء على الكل
لزيادة شرفه وعظمته وقوله فانه اي الذكر او كل واحد من القران و
الذكر ذكر لك في السماء يذكرك الملائكة بالدعاء والاستغفار ويذكرك
الله سبحانه في الملاء الاعلى ان ذكرته في ملاء وفي نفسه ان ذكرته في نفسه
كما جاء في الحديث وقوله ونور لك في الارض اي في هذا العالم السفلي بظهور

جامعة الرياض المكتبة - قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)